جامعة
المنصورة
كلية الآداب

—

الداعية أبوعلي السراج
بين الجهاد الإسلامي والمعارضة السياسية في الأندلس
خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي

إعداد

الدكتورة / عبير زكريا سليمان
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي
كلية الآداب- جامعة بورسعيد

مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة
العدد الثاني و الخمسون – يناير ٢٠١٣

الداعية أبو علي السراج
بين الجهاد الإسلامي والمعارضة السياسية في الأندلس
خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي

الدكتور/ عبير زكريا سليمان

مقدمة :

يعد الجهاد⁽ⁱ⁾ هو المقوم الرئيسي الذي قامت على أكتافه دولة الإسلام في الأندلس، وهو المعيار الذي تستند إليه قوة الدولة داخليا وخارجيا . فالأندلس دار جهاد وموطن رباط كما وصفها البكري⁽ⁱⁱ⁾ وذلك لوجود الممالك النصرانية في الشمال، ومع تعرض الدولة الإسلامية للهجوم والمسلمين للخطر نتيجة لتعاظم المد النصراني، أصبح الجهاد فرض كفاية⁽ⁱⁱⁱ⁾ لقوله تعالى (ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)^(iv) وقوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم)^(v) (انفروا خفافا أو ثقالا)^(vi)

ومن هنا شرع الرباط على الثغور حماية لحدود الدولة الإسلامية وحفاظا على بقائها لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)^(vii) (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)^(viii) وهذا ما ترسخ في نفوس الأندلسيين وساد بينهم منذ أن وطأت أقدامهم أرض الأندلس .

وعلى ذلك كان دور علماء الدين والزهاد والمتصوفة مشجعا ومشاركا في الرباط والجهاد العسكري وبذل الأموال لفك الأسرى . سواء كانوا من داخل الأندلس أو من الوافدين من خارجها^(ix). وذلك إيمانا منهم بواجبهم في الحفاظ على الكيان السياسي الإسلامي والقوة الخارجيه له، والحفاظ على الوحدة الداخلية من الانقسامات والفتن،

وبذلك تلاقت أهدافهم مع أهداف الحكام ولذا رفعت الدولة من شأنهم، لأنهم شكلوا الجهاز المعنوي المحفز الهام للجهاد، ومن ناحية أخرى وقع عبئ الجهاد العسكري على عاتق مؤسسات الدولة العسكرية، فعلت مكانة الجيش، واعتمدت السلطة الحاكمة على تحقيق التوازن بين القوتين القوة الدينية والقوة العسكرية، للارتباط بينهما ولأن الخلل في أداء أي من الطرفين أو الإصطدام بينهما يهدد أمن واستقرار الدولة.

الظروف السياسية للأندلس خلال فترة البحث :

والفترة المعنية بالبحث هي فترة حكم الأمير عبد الله الأموي (من سنة ٢٧٥هـ - ٣٠٠هـ) (٨٨٨ - ٩١٢م) وهي فترة ضعفت فيها الدولة الأموية في الأندلس وكثرت الثورات والفتن إلا على العاصمة قرطبة فقط وبذلك قلت الجبايات واختلت ميزانية الدولة وسرح الجيش نتيجة لذلك، وأصبحت الدولة عاجزة عن حماية حدودها (x)

وتزامن توقف حركة الجهاد في الأندلس مع إزدهار مملكة ليون وأشتوريس (xi) في عهد الملك ألفونسو الثالث العظيم Alfonso III el Magno (٨٦٦ - ٩١٠م) (٢٥٢ - ٢٩٧هـ) (xii) الذي استغل ضعف الدولة الأموية ووسع أملاكه على حساب أملاك المسلمين في الأندلس، وسيطر على أكبر مساحة من حوض نهر الدوبرو ووسع أملاكه بين نهري الدوبرو وتاجه (xiii) ومكنه ذلك من الإستيلاء على العديد من الحصون التابعة للدولة الإسلامية لعل من أهمها حصن سموره Zamora (xiv) الذي استولى عليه سنة ٢٨٠هـ / ٨٩٣م وقام بتعمير المدينة والحصن بالسكان وتحصينهما لتكونا حجر عثره أمام المسلمين (xv) وكان استيلاء ألفونسو عليها كارثة كبيرة بالنسبة للأندلس، إذ أنها كانت من أهم المواقع الدفاعية التي استخدمها المسلمون ضد مملكة أشتوريس وبفقدانها تحولت إلى منطقة للهجوم والإغارة من أشتوريس على الأراضي الإسلامية (xvi)، كما قام ألفونسو بنقل عاصمته من أوبيط (xvii) Oviedo في الشمال إلى مدينة ليون Leon (xviii) في الجنوب ليكون في مواجهة المسلمين (xix)، بل أنه ترك ليون وأقام في سموره لكي يكتف الهجوم على الأندلس (xx)

وقد طال المسلمون في منطقة الثغور ضرراً كبيراً نتيجة لذلك لسهولة الطريق منها إلى أراضيهم واهتمام ألفونسو بتحسينها فقام بحملات هجومية على منطقتي الثغر الأدنى والأوسط وروع السكان وهددهم مما حملهم على الإستغاثة بالأمير عبدالله لينقذهم من الخطر الذي يداهمهم، ولكنه لم يستجب لهم واعتذر عن ذلك محتجاً بانشغاله بإخماد الثورات الداخلية، كما أنه غير قادر على الإنفاق على الجيوش^(xxi) فكانه تخطى عن أداء دوره في القيام بحركة الجهاد وعن حماية السكان في هذه المناطق. كما أنه أعطى الفرصة لألفونسو لزيادة الضغط على سكان الثغور. فكان طبيعياً أن يلجأ هؤلاء السكان إلى من ينقذهم من هذه الأوضاع ويحقق لهم مطالبهم .

ومن جهة أخرى لم يكن الجهاد عاملاً محركاً للأحداث في الأندلس فحسب بل أن النزعة الدينية كانت غالبية على مملكة أستوريس أيضاً، وقام ألفونسو بدوره في تكثيف الإهتمام بالجانب الديني بشكل متوازي مع تكثيف الحملات العسكرية لتنشيط حركة الإسترداد الإسباني، فقام ببناء كنيسة القديس سانتياجو الجليقي^(xxii)، وتألفت في عهده مدينة (شانت ياغب) سانتياجو دي كومبوستيلا Santiago de compostela، مركز الكاثوليكية في عهده وبنى فيها أول معبد للقديس الرسولي^(xxiii) فألهب المشاعر الدينية في نفوس جيشه وأعطاهم قوة روحية مستتدة إلى تأييد إلهي في محاربة المسلمين^(xxiv)

الداعي أبو علي السراج :

وسط أجواء الفتن والإضطرابات السياسية والإقتصادية والإجتماعية ظهرت شخصية أبو علي السراج الذي لانعرف إسمه بالتحديد ومن الواضح أن هذا لقبه، وقد ضنت المصادر، المتاحة، عن التعريف به أو الترجمة له، ولانعرف ما إذا كان الأمر متعمداً أم لأنه لايدخل في إطار العلماء وكبار الشخصيات التي تعتني بذكرهم كتب التراجم، وربما كانت كتابات معاصرة قد كتبت عنه كمؤسس لحركة معارضة هامة كما أشارت بعض المصادر عن كتابات اختصت بالكتابة عن حركة عبد الرحمن بن

مروان الجليقي^(xxv) وغيرها من حركات المعارضة ولم يصل إلينا منها شيئاً واختفت هذه الكتابات، بشكل متعمد في الغالب، على أية حال فمن المرجح أنه كان حرفياً يعمل في صناعة سروج الخيل كما هو واضح من لقبه .

وعلى الرغم من أن المؤرخ ابن حيان انفرد بذكره أو الحديث عنه (نقلاً عن رواية عيسى ابن أحمد الرازي وما نقله عن معاوية بن هشام الشيبني والخليفة الحكم المستنصر) ولكن الدور المهم الذي لعبه هذا الرجل في الإعداد لقيام حركة جهادية عسكرية كبيرة معادية للإمارة وموجهة ضد أكبر مملكة نصرانية في ذلك الوقت وهي مملكة ليون وأشتوريس في معركة شهيرة عرفت بيوم سمورة واشتهرت هذه الحركة بحركة ابن القط الذي تولى القيادة العسكرية وذلك باختيار وإتفاق مع أبي علي السراج ، كان دافعاً للإهتمام به ومحاولة التعرف على شخصيته.

وكان (السراج) من المرابطين في الثغور والداعين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه المناطق^(xxvi)، وقد وصفه عيسى بن أحمد الرازي (مؤرخ السلطة) "بالمراءى بالزهد" ووصفه بلبس الخش من الثياب وبساطة المظهر^(xxvii)، وكانت مرحلة الفتن هذه قد نتج عنها ازدهار في حركة الزهد والتصوف وهذا أمر طبيعي نتيجة انغماس الناس في الأمور الدنيوية^(xxviii)، وإن كان الزهد في الأندلس اتخذ شكلاً إيجابياً لاتجاه أصحابه إلى المراقبة والجهاد^(xxix).

إستاء أبو علي السراج من سوء الأوضاع في الأندلس وتذمر على سياسة الأمير عبدالله، فسعى للإلتحام بين حركتين من حركات المعارضة وهما حركة عمر بن حفصون^(xxx) صاحب أكبر حركة معارضة استولت على أجزاء كبيرة في جنوب وغرب الأندلس، وحركة محمد بن لب القسوي^(xxxi) صاحب الثغر الأعلى، ولكن لم تنجح مساعيه في تحقيق ذلك، ويبدو أن أبا علي أراد من وراء ذلك حماية منطقة الثغور والإطاحة بحكم الأمير عبدالله الذي أثبت فشله في حماية حدود دولته . الأمر الذي دفع الرازي للتحامل عليه، لأنه ضد السلطة، فقال (رجل من أشرار الخلق تشتهر

معرفته بأبي علي السراج ويدعى بالزاهد وكان متكررا بجهات الثغر متحايلا بالجهاد، وهو خبيث الطوية سيء النية مستحق بالحراية على أهل القبلة^(xxxii)

حينما فشلت محاولة أبو علي السراج في الوصول إلى إتحاد إثنين من قوى المعارضة للقضاء على الدولة القائمة وحماية الثغور وتحصين حدود الدولة، انتقل إلى منطقتي الثغر الأدنى والأوسط مرتسما بالرباط، داعيا الناس إلى الجهاد وبدأ يفكر في تأسيس دولة قويه تطيح بالأمير عبدالله وتعيد للمسلمين قوتهم .

أحمد بن معاوية بن هشام القرشي (ابن القط)

في هذا التوقيت ظهرت شخصية أحمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن معاوية ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية وكنيته "أبو القاسم" ولقبه ابن القط وهو لقب والده الذي كان شديد الجمال فعرف بالقط^(xxxiii)، ومن نسبه يبدو جليا أنه من أبناء البيت الأموي، ولكنه لم يتول منصباً سياسياً ولم يكن منخرطاً في الحياة السياسية فانصب جل اهتمامه على العلم وخاصة علم الفلك والهيئة والتنجيم^(xxxiv) واشغل بالأمور الميتافيزيقية، ورغم انتمائه العرقي لبني أمية إلا أنه لا ينتمي للطبقة الأرستقراطية الحاكمة وإنما ينتمي للطبقة الوسطى التي غالباً ما تقوم الثورات على أكتافها. ومن هنا جاء إختياره من قبل أبي علي السراج اختياراً مدروساً ولم يكن اختياراً عشوائياً، فهو من العلماء الذين تبجلهم طبقة العامة، وهو أيضاً من الأمويين ورغم ذلك معارضا لسياسة الحاكم ومناهضا لها^(xxxv) فهو ، أمام العامة من ناحية ، شجاع يقف إلى جوار الحق، ومن ناحية أخرى فالإنضمام إليه وتكوين دولة جديدة داخل في إطار الشرعية الممثلة، لدى العامة، في البيت الأموي، كما أن علمه بالفلك والغيبيات كانت أموراً تستهوي العامة، خاصة البربر، وتبهرهم خاصة بعد إنتشار الجهل والبعد عن الدين^(xxxvi)، ناهيك عن نشاطه وقوة شخصيته (وكانت له حركة وفيه شراسة)^(xxxvii) وكلها أمور، من وجهة نظر أبي علي السراج ، تعد من متطلبات الزعامة .

أما عن الأسباب التي دفعت ابن القط للإشتراك في هذه الحركة وترأسها ما رآه عن كذب من سياسة الإستبداد التي سار عليها الأمير عبدالله، وفساد النظام الإداري للدولة، وتهاوي دور المؤسسة العسكرية، والخلافات داخل أبناء البيت الأموي من ناحية، وتطور أوضاع مملكة أشنوريس وامتداد حدودها إلى نهر الدويرو، وتوجيه الهجمات على المسلمين في ماردة وطيطة، كما أنها مدت يد العون للثوار وآوت بعضهم في بلاطها من ناحية أخرى^(xxxviii). وعلى ذلك فإن تردي الوضع الداخلي وتواري دور الدولة الخارجي كانا سببان لقيام هذه الحركة، وإن كان البعض قد أوجد أسبابا أخرى لقيام ابن القط بهذه الحركة ولعل من أهمها أحقيته بالحكم لأنه من البيت الأموي الحاكم خاصة أن ابن الأبار أشار إلى أنه (يطلب الدولة)^(xxxix)

تلاقت أهداف أبي علي السراج مع ابن القط وحدث إتفاق بينهما في قرطبة (إختار هذا القرشي لناموسه وعقده على القيام بدعوته والإكتفاف لدولته)^(xl) وبذلك يتضح أنه إتفاق سياسي.

ظل أبو علي السراج هو المحرك والمسيطر على هذه الحركة فهو من اختار القائد وهو من حدد وجهته إلى فحص البلوط^(xli) Conton de los Pedroches في التوقيت الذي رآه مناسباً ، فرفع ابن القط لواء الدفاع عن الحق وإزهاق الباطل وبناءاً على ذلك دعا لإقامة الجهاد(الحق) ومناهضة الأمير عبدالله (الباطل) وانضم إليهما عدد من سكان هذه المنطقة ، واتجه إلى ترجيله^(xlii) Trujila ومنها إلى ديار قبائل نفزه^(xliii) Napza ومن هناك بدأ يستدعي الناس ويراسل القبائل للإلتصام إليه^(xliv) يلاحظ أن الرواية التي أوردها الرازي تغفل الحديث عن أبي علي السراج منذ دخوله فحص البلوط مع ابن القط، وربما يكون قد أدى دوره في إيجاد شخصية تقوم بحركة الجهاد معتمدة على الرعاية لتسد الفراغ الذي تركته الدولة، أو يكون قد اتجه الى الرباط لتحفيز الناس على الجهاد. أو أن ابن القط تخلص منه لينفرد بالزعامة كما كان يفعل أغلب الزعماء مع الدعاة^(xlv).

على كل حال فإن أبا علي السراج أدى دوره في الدعوة وتأسيس الحركة و ترك لابن القط أداء الدور المنوط به وهو الدر السياسي والعسكري .
بعض أراء المؤرخين حول أبعاد حركة ابن القط :

أشار بعض المؤرخين ، الذين تناولوا هذه الفترة، إلى أن حركة ابن القط لم تكن حركة إصلاحية إجتماعية جهادية فحسب، ولكنها كانت تهدف إلى إقامة دولة شيعية^{xlvi} ومحاولة لنشر الفكر الشيعي مستلدين بذلك على عدد من الأمور: أولها إنه إتخذ داعية له أبو علي السراج الذي عرف بالزهد ودعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الإسلوب الذي استخدمه الشيعة، والنقطة الثانية هي إدعاء ابن القط أنه المهدي المنتظر^(xlvii)، واتخذه لقب فائز الدين وعاصم المسلمين^(xlviii)، وهو نفس اللقب الذي استخدمه عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٨م^(xlix)، أي بعد حركة ابن القط بحوالي ثمانية أعوام، وفسر بعض المؤرخين هذه الحركة بأنها حركة شعبية ضد نظام الإقطاع وهو ماتبناه الشيعة في معارضة الإقطاع والانتصار للطبقات المسحوقة، كما ربطوا بين تصوف الداعي أبو علي السراج وتشيع ابن القط وهو تأكيد لإلتقاء التشيع مع التصوف في مواجهة الإقطاع⁽ⁱ⁾ .

ورغم عدم استبعاد ذلك نتيجة للانفتاح الفكري الذي عاشته الأندلس في القرن الثالث الهجري وظهور الإعتزال والتصوف والتشيع⁽ⁱⁱ⁾ وتأثر كل منهم بالآخر، بالإضافة إلى أن هذا القرن شهد كثير من حركات المعارضة السياسية والفكرية في العالم الإسلامي شرقه وغربه⁽ⁱⁱⁱ⁾

ولكن، في اعتقادي، أن الأدلة التي أوردها هؤلاء المؤرخين لم تكن كافية للتأكيد على أنها حركة شيعية، فمسألة إستخدام الدعاة في قيام الكيانات السياسية مسألة إعتاد عليها المسلمون منذ العصر النبوي حينما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير كداعية له في المدينة⁽ⁱⁱⁱ⁾، وفي القرن الثاني الهجري ظهر أبو مسلم

الخراساني كداعية لآل البيت كتمهيد لقيام الدولة العباسية^(iv)، وفي الأندلس أرسل عبد الرحمن الداخل مولاه بدر كداعية له بين الموالي في الأندلس^(v)، والمعتزلة أيضا استخدموا الدعاة أيضا^(vi). والنماذج على ذلك كثيرة. سواء قبل الفترة المعنية بالدراسة أو بعدها. إذن فالأمر ليس قاصرا على الشيعة .

أما عن استخدام لقب فائز الدين وعاصم المسلمين فهو لقب جذاب لجموع العامة وإستخدام عبيد الله المهدي له لا يعد دليلا على شيعة ابن القط ، لأن عبيد الله المهدي جاء في فترة لاحقة وربما يكون قد اقتبسه من ابن القط أو يكون تكرار اللقب مصادفة .

وبالنسبة لتلقبه بلقب المهدي فإن إنتشار فكرة المهدوية في العالم الإسلامي كانت محفزا للقيام بالثورات والإنضمام إليها، وهي قاسم مشترك بين المذاهب الإسلامية^(vii) . فدولة بني نكور في المغرب الأقصى دعت إلى فكرة المهدوية رغم أنها قامت على فكر الخوارج الصفرية^(viii)

أما مسألة استخدام ابن القط السحر والشعوذة والكهانة التي إستدل بها البعض على أنها أسلوب من إساليب الشيعة فهذا الإسلوب إستخدمه الطامحون السياسيون ومدعو النبوة في أكثر من جهة في بلاد المغرب لعلمهم بطبيعة البربر المائلة إلى السذاجة^(lix)

وعن مسألة زهد السراج وتشيع ابن القط والنقاء التشيع مع التصوف فإن إنتشار الزهد والتصوف في الأندلس كان، في الغالب، على المذهب المالكي وليس مرتبط بالتشيع^(lx)، وقد شبه بعض المؤرخين أبو علي السراج الزاهد الذي كان يركب حمارا^(lxi) بأبي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار وهو من الزهاد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وكان من المناهضين للشيعة حيث كان من الخوارج الإباضية ظهر في سنة ٣١٠هـ / ٩٢٣م^(lxii)

وبالنسبة للفظ النقباء الذي ورد عند ابن حيان^(lxi) فلا يعد دليلاً على شيعة الحركة ، فإن لفظ النقباء استخدم في فترات عديدة من التاريخ الإسلامي منذ أن ظهر في عصر النبوة حينما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم النقباء الإثنا عشر لنشر الدعوة الإسلامية في يثرب بعد بيعة العقبة الثانية^(lxiv)

أما عن فكرة تبني الشيعة لمطالب الطبقات الكادحة والثورة ضد الإقطاع فإن المعتزلة والمتصوفة والخوارج جميعها تتصل بفكرة العدالة الاجتماعية^(lxv)

إلى جانب أن المصادر لم تشر صراحة إلى تشيع هذه الحركة فحينما تحدث ابن حيان عن حركة شقيا بن عبد الواحد التي ظهرت في عهد عبد الرحمن الداخل وصفه بالفاطمي^(lxvi) ولو كان ابن القط شيعياً لذكر ابن حيان ذلك للتأكيد على فكرته في تشويه صورة المعارضة، وابن حزم (ت: سنة ٤٥٦هـ) لم يذكرها أيضاً في كتابه الملل والنحل، وحينما تعرض للحديث عن ابن القط في جمهرة أنساب العرب^(lxvii) لم يشير إلى ذلك، كذلك الأمر بالنسبة لابن الأبار (ت: سنة ٦٥٨هـ) وابن عذاري (ت: بعد سنة ٧١٢هـ)^(lxviii)، والأرجح أن ابن القط تأثر إلى حد كبير بإمارة برغواطة أو دولة بني صالح في تامسنا (في المغرب الأقصى) (من سنة ١٢٥ - ٤٥٥هـ / ٧٤٣ - ١٠٦٣م) وكانوا قد إشتغلوا بالكهانة والسحر ودرسوا علوم النجوم والفلك، وكانوا يخبرون الناس ببعض الأشياء قبل أن تحدث^(lxix)، وهذا ما وصف به ابن القط في كتاب ابن حيان (فاستغوى قبائلهم ونكهن لهم وأجمل موعدهم)^(lxx)، كما أن هذه الدولة قامت على أكتاف مطغرة وهي بطن من بطون قبائل نفزة البربرية وهي من أكثر القبائل عدداً في منطقة النحر الأدنى^(lxxi) وقد ساعد على التأثر بهم قرب موقعهم الجغرافي القريب من الأندلس، ونجاح تجربتهم السياسية في الإستمرار، والعلاقات الودية بينهم وبين الأمويين^(lxxii)

لم يفكر السراج في جمع الأموال من الحشود المنضمة إليه لكي يقوي شأنه كما فعل أبو عبد الله الشيعي، ولم يأخذ وقتاً طويلاً في بث تعاليمه وترسيخها بين أتباعه

مما يؤكد أنه لا يهدف نشر مذهباً بعينه، ولكن ابن القط استغل بعض الأفكار المتأثرة بالشيعة والخوارج إدراكاً منه لأهمية الأيدولوجية الدينية في إقامة حركة جهادية تهدف إلى تأسيس كيان سياسي .

وقد جمع في دعوته بين أمرين لا يفترقان هما الحسبة والجهاد، فالحسبة تعني بجهاد النفس، والجهاد يقصد به جهاد العدو، ولذا تركزت دعوته لجميع القبائل بالجوف على نقطة الجهاد (يدعو الناس إلى الجهاد معه والنصر على العدو من أهل جليقية دمرهم الله)^(lxxiii)

أسباب نجاح حركة ابن القط

أما عن الأسباب التي دفعت سكان منطقة الثغر الأدنى والثغر الأوسط للانضمام إليه رفعه لواء الجهاد الذي انقطع لديهم بعد أن تخلت جيوش الدولة عن حمايتهم (يتهافتون إلى الجهاد ويتطلعون إلى دخول أرض العدو فلا يجدون إلى ذلك سبيلاً)^(lxxiv) فرغم إستغاثتهم بالأمير عبدالله إلا أنه تخلى عنهم لانشغاله في إخماد الثورات الداخلية^(lxxv)، وكانت الطامة بالنسبة لهم حينما نقل ألفونسو العاصمة من ليون إلى سمورة المواجهة للثغر الأدنى بعد أن استولى عليها من المسلمين وحصنها وعمرها واتخذها مركز هجوم على المسلمين فأشار إلى ذلك ابن حيان (مقر شوكتهم)^(lxxvi)

كما أنه دعا إلى إقامة الحق وإزهاق الباطل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعلمه بسوء الأحوال الاجتماعية والدينية وتعطشهم إلى مثل هذه الدعاوي لانتشار الجاهلية بينهم واضطرارهم إلى مسالمة النصارى والإحتكاك بهم وتوقف حركة الجهاد التي كانوا يرونها مكمّن عزتهم وكرامتهم^(lxxvii) .

وكان انتسابه للبيت الأموي واعتراضه على سياستهم أمراً رجح كفته لدى العامة^(lxxviii) بالإضافة لدعائه التكهن والكرامات والخوارق^(lxxix) وهي أمور أعلت من شأنه لدى العامة حتى أشار ابن حيان (وأقاموه مقام النبي الصادق)^(lxxx)

معركة سمورة (٢٠ رجب عام ٢٨٨ هـ / ١٠ يوليو ٩٠١م)

استكمل ابن القط جمع الحشود واستنفار الناس للجهاد مستخدماً قيادات القبائل البربرية وخاصة قبيلة نفزه وعلى رأسهم زعلل بن يعيش كنفباء عنه لنشر فكرته الجهادية وضم المتطوعين^(lxxxix)، واستطاع أن يشكل جيشاً مكوناً من ستين ألف فرساناً ورجالاً^(lxxxii)، أعلن رغبته في الإستيلاء على سمورة واستردادها من جليقية^(lxxxiii)، وخرج من نفزه Napza في منطقة الجوف (الثغر الأدنى) فعبر وادي تاجه Tage وجاوزها حتى وصل إلى نهر الدويرو Duero^(lxxxiv)، وانضم إليه جموع من أهالي طليطلة Toledo وطلبيرة Talvira ووادي الحجارا Guadalajara وشنت برية Sant maria ، عسكر الجيش على شاطئ النهر قريباً من سمورة، ثم أرسل ابن القط خطاباً شديداً للهجة إلى ألفونسو يدعو إلى الإسلام وينذره بالصاعقة^(lxxxv) وأمر رسوله بالرد السريع ولا يتوقف عنده، وهو أمر لم يعتاد عليه القادة الأندلسيين، والحقيقة أن هذا الخطاب أعاد جيش المسلمين إلى فترة صدر الإسلام وأشعل حماسهم وازداد انبهارهم بابن القط حتى ذاع هذا الخطاب بين سكان الثغر فترة طويلة من الزمن^(lxxxvi)

استشاط ألفونسو غضباً من هذا الخطاب، وتوجه بجيوشه نحو سمورة لمواجهة جيش المسلمين وقد وصلت تعبئة جيوش أستوريس إلى نهر الوادي الكبير^(lxxxvii) وبذلك يتضح الفارق الكبير في الأعداد بين الجيشين الإسلامي والنصراني. وعلى الرغم من ذلك فإنه في اليوم الأول للمعركة حقق الجيش الإسلامي نصراً كبيراً على جيوش ألفونسو بعد أن أقحمهم في وادٍ إلى جوار سمورة يسمى (أردوني) وكان وادي ضيق ومنخفض فقتلوا عدد كبير منهم وتبعوهم حتى تقهقروا إلى داخل بلادهم عشرة أميال ولم يتتبعهم الجيش الأندلسي ولكنهم عادوا للإستيلاء على سمورة^(lxxxviii)

خشي زعماء البربر زعلل بن يعيش ورجال نفزة على مكانتهم وزعامتهم حينما رأوا انتصار ابن القط على جيش ألفونسو الكبير وعلو نجمه وبدأوا يفكرون في تحويل

النصر إلى هزيمة وخيانة جيوش المسلمين وزعيمهم ابن القط ، فأشاعوا بين جيوش المسلمين الموجودين عند نهر الدويرو نبأ الهزيمة وتراجع الجيش الإسلامي حتى يتخلوا عن ابن القط وبالفعل حدث انشقاق في صفوف جيش المسلمين، ونجحوا في أن يظل نفر قليل مع ابن القط، ووصلت الأنباء إلى جيوش جليقية فكروا عليهم وحسروهم عند النهر وتحول النصر إلى هزيمة وقامت مقتلة عظيمة^(lxxxix)

أما عن موقف ابن القط بعد هذه الهزيمة فإنه أخذ يبث الحماس في نفوس المتبقي من جيشه وبعدهم النصر، ولكن استمر حصار العدو لهم والتضييق عليهم وفي اليوم الثالث شعر ابن القط بأنه مقتول لا محالة وأنه لن ينجو من العدو فواجه الأمر بشجاعة (فشد على نفسه وهمز فرسه واستعرض العدو مقبلاً عليهم بوجهه فقاتل حتى قتل)^(xc)، وفي اليوم الرابع أمر ألفونسو فجز رأسه وعلقت على باب سموره^(xci)، وقتل من صابر معه من جيش المسلمين فكانت هزيمة فادحة قتل فيها أعداداً كبيرة من الطرفين^(xcii)، وزاد موقف المسلمين سوءاً، وانتصرت مملكة ليون وزادت ضغطاً وزحفاً على الأندلس. وقد ورد في رواية الرازي نقلاً عن ابن حيان أن مدة المعركة ثلاثة أيام ، بينما أورد في رواية معاوية ابن هشام أنها أربعة أيام وهذا ما ذكره ابن الأبار^(xciii) بينما قسم البعض معركة سمورة إلى معركتين الأولى إنتصر فيها الجيش الإسلامي والثانية إنتصر فيها الجيش النصراني^(xciv).

أسباب الهزيمة في المعركة:

- كان البحث عن المصالح الشخصية وتفضيلها على المصلحة العامة وراء كل هزيمة، فقبيلة نفزة البربرية خافت على مكانتها ومصالحها ولم تبحث عن المصلحة العامة للمسلمين في الأندلس فكانت الهزيمة أمر طبيعي (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)^(xcv) وهو نفس الأمر بالنسبة للأمير عبدالله الذي كان يمكنه إرسال قوة عسكرية للمشاركة في هذه المعركة لتحسين وضعه وإعادة هبة الدولة وإستغلال النصر لصالحه ضد الثوار من جهة، وتحسين وضعه أمام مملكة ليون

التي لم يتجه لمحاربتها طوال فترة حكمه رغم الزحف الواسع من جانبهم على الأندلس، وتبني فكرة الجهاد كوسيلة للخروج من الفتن، وهو ما طبقه عبد الرحمن الناصر^(xcvi)، ولكنه كان ينتظر انتهاء حركة ابن القط المعارض له على أيدي الجليقيين حتى وإن كان الأمر على حساب قوة دولته. بل أنه أرسل لألفونسو يهنئه على النصر فكان ذلك مثار إستياء الأندلسيين منه^(xcvii)

- يبدو أن ابن القط كان يحتاج لوقت أطول لكي يجهز جيوشه ويثبت أقدامه ويربط بين جهاد النفس والخروج من الجاهلية والذاتية إلى إثارة الجهاد الإسلامي واستمرار دولة الإسلامية .

- أما عن استخدام ابن القط للسحر والشعوذة والكرامات فكانت سلاحا ذو حدين، فبينما أبهرت البسطاء والجهال من عامة البربر نفر منها زعماءهم وضاقوا من إستخفافه بعقولهم^(xcviii) وربط هذا الفكر الغيبي بين الحركة وزعيمها فبمجرد إختفاؤه تنهار الحركة وكانت هذه هي نقطة الضعف التي استغلها زعماء القبائل في القضاء على هذه الحركة^(xcix)

- ومن أسباب الفشل في المعركة أيضا أن ابن القط إستقطب سكان ماردة Merida وبطليوس Badjoz وطليلة Toledo وهي مناطق كانت خاضعة لعبادة الجليقي^(c) ولذلك ليس من المستبعد أن يكون الجليقي قد تحالف مع زعماء بربر نفزه لهزيمته وإحباط حركته مقابل أن يترك لهم الإستقلال في المناطق الثغرية بالاتفاق مع مملكة ليون وأشتوريس .

- من أهم أسباب الهزيمة الحصانة شديدة الإحكام لحصن سمورة وكان سكان المدينة من الجليقيين النصارى الذين كانوا شديدي القوة في مواجهة المسلمين والدفاع عن الحصن^(ci)

من ناحية أخرى فإن هذه المعركة أظهرت شجاعة ابن القط الذي واجه بجيشه أقوى مملكة في الممالك الشمالية النصرانية بل وهدد ملكها ولم يفر من المعركة واستمر يواجه الموت بشجاعة. وإذا قارنا بين جيشه وبين جيش عبد الرحمن الناصر المكون من مائة ألف مقاتل ورغم ذلك قتل منهم خمسين ألفا في المعركة^(cii) لأدركنا مدى حصانة وقوة هذا الحصن وعظم المواجهة بين الجيشين.

الخاتمة :

وفي نهاية البحث لابد من الإشارة إلى الصعوبات التي اكتنفته وعلى رأسها قلة النصوص الموجودة بين أيدينا وميلها إلى الإختصار الشديد الأمر الذي أعجز هذا البحث عن تناول التفاصيل بشكل واضح ، فعرقل القدرة الكاملة على التحليل ، خاصة وأن الكتابة التاريخية في ذلك الوقت كانت تركز على سمات الحكام وأعمالهم وتتحاز لهم ، وهذا يزيد من صعوبة البحث في حركات المعارضة التي يعتمد المؤرخون القدامى إلى المبالغة في تشويه الصورة وافتقارهم للموضوعية التاريخية مما شكل حجر عثرة في محاولة الباحث للوصول إلى الحقيقة أو تكوين صورة واضحة عن الموضوع .

والخلاصة أن هذه الحركة التي دعا إليها وأسسها أبو علي السراج ، ونفذ مخططها ابن القط هل هي صورة من صور الإستخدام الديني للسياسة أم حلقة من حلقات الجهاد الإسلامي في الأندلس أم الإثنين معا .

الهوامش

١. يقصد بالجهاد بذل الجهد والمشقة لتحقيق مطلوب أو دفع مكروه
٢. البكري : المسالك والممالك ، ت: جمال طلبه ، دار الكتب العمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ سنة ٢٠٠٣م ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .
٣. زاهر عوض الألمعي : مجلة البحوث الإسلامية ، الجهاد في سبيل الله أسبابه وأهدافه ، ع ٩ ، سنة ١٤٠٤ هـ .
٤. سورة البقرة ، آية ١٩٤
٥. سورة البقرة ، آية ١٩٠ .
٦. سورة التوبة ، آية ٤١
٧. سورة آل عمران . آية ٢٠٠
٨. سورة الأنفال : آية ٦٠
٩. ابن الفريسي : تاريخ علماء الأندلس ، ت: إبراهيم الإياري ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، سنة ١٩٨٣م ، ج ١ ، ص ٢٦٤ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، السيد عزت العطار ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، سنة ١٩٥٥م ، ج ٢ ، ص ٦١٤ .
١٠. ابن حيان : المقتبس في تاريخ الأندلس ، ت: إسماعيل العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ط ١ سنة ١٩٩٠م ، ص ٦٠ ؛ مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ، منشورات محمد أسامه الكرم ، مدريد ، سنة ١٨٦٧م ، ص ١٥٠ ، ١٥١ .
١١. بداية دولة الجلالة Galicia التي عرفت بعد ذلك بأشتوريس Asturias ثم ليون وأشتوريس بدأت في عهد عنبسه بن سحيم ثم تقوت في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، وقد قسمها البكري إلى أربعة أقسام جليقية وأشتوريس وبرتقالش وقشتيله،

وقام ملكها فرويله بالإستيلاء على بعض الحصون الإسلامية الهامة مثل لك وبرتقال وسمورة وقشتالة. البكري: المسالك، ج٢، ص٣٩٨؛ جغرافية الأندلس وأوروبا، من كتاب المسالك والممالك، ت: عبد الرحمن الحجي، دار الإرشاد، بيروت، سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م، ص٧٤؛ الإدريسي : نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة ١٩٩٤م، ج٢، ص٧٢٦.؛ الزهري : كتاب الجغرافية، ت: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، ب. ت ، ص٧٨.؛ الحميري: الروض في خبر الأقطار، ت : إحسان عباس، دار ناصر للثقافة ، ط ١ ، سنة ١٩٧٥م ، ص١٦٩؛ ابن خلدون : تاريخه، دار الفكر، ت: خليل شحاده وسهيل زكار، ط١ سنة ١٩٨١م ، ج٤، ص٢٢٩، ٢٣٠.؛ المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت: يوسف البقاعي، دار الفكر، سنة ١٩٨٦م ، ج ١ ، ص٣١٦، ج ٦ ، ص ١٣٠.؛ القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ت: نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ سنة ١٩٨٧م ، ج ٥ ، ص٢٥٤.

- i. Sanchez Alboroz : alautor de cronica llamada de Albelda in Bulletin Hispanqu , T .50 , N3-4 , 1948 pp. 291 – 403 .p. 293-297 .; Sanchez Alboroz : Sobre La outridad de las cronicas de albelda ,De Alfonso111, Bulletin Hispanqu . T . 49 ,N3-4 , 1977, p . 285 .

١٢. بالنسبة لأعمال ألفونسو الثالث الكبير وتعميره مملكة الجنوب وتوحيد الدولة وتحقيق الإنتصارات وفرض الضرائب وأدى ذلك إلى خلعه على يد ابنه غليسيا Garcia حول ذلك :

- i. Sanchez Alboroz : alautor de cronica llamada de Albelda in Bulletin Hispanqu , , Alfonso111 : pp. 297-302 .

وعن أيدولوجية هذا الحاكم في النظام الملكي المستبد ومحاولة إضفاء الشرعية على الحاكم وتبرير القسرية والإستبداد . انظر :

- ii. Alvero Solano Fernandez Sordo : La Idoelgia Del reino De Asturias A traves De sus cronicos , Real Instituto De estudios Assturains N 173 -

174 ,Ano Llx111 , Oviedo _ Enero Diciembre ,2009 , p. 8 ; Sanchez Alboroz : Sobre La outridad de las cronicas de albelda ,De Alfonso111 , p.298

عبد الرحمن الحجي : التاريخ الأندلسي ، دار القلم ، دمشق ، ط ٣ ، سنة ١٩٧٨م ، ص ٢٧١ .؛ عبدالمحسن رمضان : الحروب الصليبية في الأندلس ، ميلادها وتطورها حتى القرن العاشر الميلادي مع دراسة نقدية لمصادرها العربية والإسبانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ٥٠١ ، ٥٠٢ .

١٣. ابن حيان : المقتبس ، ص ١٥٦ .؛ محمود مكي : التاريخ الأندلس السياسي . دراسة شاملة ، مجلد الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج ١ ، تحرير : سلمى الجبوسي ، بيروت ، سنة ١٩٩٨م ، ص ٨١

١٤. سموره zamora حصن على الضفة اليسرى الشمالية لنهر الدويرو شمال غرب الأندلس في منطقة الثغر الأوسط ، ذكر ياقوت الحموي أن إسمها سمورة وقيل سمرة ، وهي مدينة هامة وقاعده من قواعد مملكة ليون وأشتوريس. متغيرة التبعية بين الأندلس ومملكة ليون وقعت فيها ملاحم عديدة بين المسلمين والنصارى ولا تزال آثار حصونها ماثلة. ابن حوقل : صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، سنة ١٩٧٩م ، ص ١٠٥ .؛ البكري: جغرافية الأندلس، ص ٧٦ .؛ الإدريسي : نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٧٣١ .؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، دار صادر، بيروت ، د. ت، ص ٢٥٥ .؛ الحميري : الروض المعطار، ص ٣٢٤ .؛ المقري : نفح الطيب، ج ١، ص ٣٣٩ .؛ محمد عبدالله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢ سنة ١٩٩٧م، ص ٣٥٢ .؛ شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، مج ٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١، سنة ١٩٩٧م ، ص ٤٣ .

١٥. ابن حيان : المقتبس، ت: إسماعيل العربي ، ص ١٣١ .؛ ابن عذاري : البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، ت : ج. س ، ليفي بروفنسال ، دار الكتاب

العربية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ سنة ١٩٨٣م ، ج٢ ، ص١٢٤ .؛ مؤلف مجهول
: ذكر بلاد الأندلس ، ت: لويس موليتا ، مدريد ، سنة ١٩٨٣م ، ج١ ، ص١٥٥

١٦. عبد المحسن رمضان : الحروب الصليبية ، ص٤٩٨ .

١٧. أوبيط Oviedo مقر الجلاله وكبرى مدنهم وعاصمتهم قبل أن ينقل ألفونسو
مقره إلى ليون تقع في شمال مملكة أستوريس Asturias. عجز المسلمون عن
فتحها فكانت النواة التي قاومت فيها البذور الأولى للمملكة النصرانية الشمالية.
ابن حوقل : صورة الأرض، ص١٠٦.؛ الكرخي : المسالك والممالك ، ت: محمد
جابر عبد العال الحسيني ، مراجعة شفيق غريال، الجمهورية العربية المتحدة ،
سنة ١٩٦١م ، ص٣٦.؛ محمد عنان : الآثار الأندلسية ، ص٣٦١

١٨. مدينة ليون Lyon قاعدة هامة من قواعد قشتاله على بعد مائة ميل من سمورة
تقع على أحد أفرع نهر الدويرو، يصفها ابن حوقل وكانت مسكن سلطانهم
وعدتهم بعد سمورة . ابن حوقل ، المصدر السابق .؛ الإدريسي : نزهة المشتاق
، ص٧٣١.؛ محمد عنان : الآثار الأندلسية ، ص٣٤٩ .

١٩. ابن حوقل : المصدر السابق والصفحة .؛ الكرخي : المسالك والممالك ، ص٣٦
؛ حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ، ط٣ ، سنة
١٩٩٩م ، ص٣٤٧، ٣٦٢ .

٢٠. ابن حيان : المصدر السابق ، ص١٥٦.؛ سحر عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة
بطليوس وغرب الأندلس في العصر الإسلامي ، ج١ ، مؤسسة شباب الجامعة
، سنة ١٩٩١م ، ص٣٠١ .

٢١. ابن حيان : نفسه .

٢٢. الإدريسي : نزهة المشتاق ، مج٢ ، ص٧٢٨ ، يشير إلى شهرة وأهمية الكنيسة
حتى أن مكانتها تلي كنيسة بيت المقدس مباشرة .

٢٣. أميركو كاسترو : إسبانيا في تاريخها، المسيحيون . المسلمون . اليهود، ت: على إبراهيم منوفي ، حامد أبو حامد ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، د . ت ، ص ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٦ .

٢٤. محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، سنة ١٩٨٨م ، ع ١ ، ق ٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ؛ مونجمري وات : في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ت: محد رضا المصري، مكتبة الإسكندرية ، ص ٥٢ ؛ حول مدينة شانت ياقب انظر : محمد عنان : الآثار الباقية ، ص ٣٤٢ .

٢٥. الضبي : بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس ، ج ٢ ، ت: إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري - اللبناني ، سنة ١٩٨٩م ، ص ٤٨٣ .

٢٦. ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٥٠

٢٧. نفس المصدر ، ص ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٦

٢٨. محمد بركات البيلي: الزهاد والمتصوفة في المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري ، دار النهضة العربية ، مكتبة جامعة القاهرة ، سنة ١٩٩٣م ، ص ١٢٨ .

٢٩. نفسه ، ص ١٣٣ .

٣٠. ابن حيان : المقتبس ، ص ٧٢ وما بعدها ، ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٠٤ وما بعدها .

٣١. نفسه ، ص ٣٥ .

٣٢. ابن حيان : نفسه ، ص ١٦٠ .

٣٣. ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، إشراف دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، سنة ١٩٨٣م ، ص ٩٧ .؛ ابن الأبار : الحلة السيرة ، ج ٢ ، ت: حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط ٢ ، سنة ١٩٨٥م ، ص ٣٦٨.

٣٤. ابن حيان : المقتبس ، ص ١٥٥ ، ص ١٦١؛ ابن الأبار ، المصدر السابق والصفحة .

٣٥. ابن حيان : نفسه .؛ ابن الأبار : نفسه .

٣٦. ابن حيان : المقتبس ، ص ١٥٧ (انقطع الجهاد وكرت الجاهلية)

٣٧. نفسه ، ص ١٦١

٣٨. حول أسباب قيام الحركات المعارضة في عصر الإمارة محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام ، ق ٢ ، ص ٣٤٤ .؛ محمد أبراهيم أبا الخليل : الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض سنة ١٤١٦هـ ، ص ٨٥ ، ٨٦ .؛ شيماء فرغلي سيد : الجريمة والعقوبة في الأندلس عصري الإمارة والخلافة، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، سنة ٢٠١٠م ، ص ٩٧ .

٣٩. ابن الأبار : الحلة، ج ٢، ص ٣٦٨

٤٠. ابن حيان : المقتبس ، ص ١٥٦ .

٤١. منطقة تقع في الشمال من قرطبة ويسكنها البربر وهو سهل منتظم بجبال البرانس وفيه معدن الزئبق وأكثر أرضهم من شجر البلوط . الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٩٢ ،

- i. Levi Provencal : LA Description De La Espagne – De Ahmed Alrazi - Al- Andalus : Revista De las Escuelas De Estudios Arabes De Madrid y Granada, v . xv111. 1953.p .83 .

٤٢. ترجيلة : مدينة حصينة ولها أسوار منيعة وبها أسواق عامرة وأهلها يوجهون الغارات على ممالك الشمال، وهي من أعمال ماردة ، وهي في منتصف بين قرطبة وسموره . الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٥٥٠ ، ٥٥١ . الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٢

٤٣. ابن حيان : المقتبس ، ص ١٥٦ . الحموي : المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٩٦ . تشير د/ سحر سالم إلى أن الكثير من الأسماء الطبوغرافية التي أطلقت على مواضع الأندلس خاصة في المناطق الغربية محرفة في الغالب من أسماء قبائل بربرية مثل قبيلة نفزه التي أشير إليها في مدونة البلدة . سحر سالم : الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ، تنسيق : محمد حمام، ط ١ سنة ١٩٩٥م ، ص ٤٤ .

٤٤. من الواضح أن ابن القط وابن السراج قد خرجا من الباب المؤدي إلى شمال غرب الأندلس الذي أشار إليه ابن بشكوال ونقله عنه المقري وهو باب بطليوس أو باب ليون وسلكا الطريق الروماني الذي ربط بين قرطبة وسموره. حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الأندلس ، مكتبة مدبولي - القاهرة ، ط ٢ سنة ١٩٨٦م ، ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

٤٥. حدث ذلك مع أبوعبد الله الشيعي الذي تخلص منه عبيد الله المهدي ، وأبو مسلم الخراساني الذي تخلص منه أبو جعفر المنصور .

٤٦. كامل حسين : أدب مصر الإسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠م ، ص ١٣ يسير إلى أن حركة ابن القط حركة شيعية على مذهب الشيعة الإسماعيلية .

٤٧. ابن حيان : المصدر والصفحة .؛ مثلما كان يدعي أبوعبد الله الشيعي . أحمد مختار العبادي : سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، مج ٥ ، ع ٢-١، سنة ١٩٥٤م ، ص ١٩٥ .

٤٨. ابن حيان : نفسه .

٤٩. ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ت: أحمد مختار العبادي ، محمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ج ٣ ، ص ٣٩ .؛ محمود مكي : التشيع في الأندلس من الفتح حتى نهاية الدولة الأموية ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد سنة ١٩٥٤م ، ع ١٦ - ٢ ، ص ١٠١

٥٠. إبراهيم القادري بوتشيش : أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف ق. ٣هـ حتى ظهور الخلافة ، مطابع منشورات عكاظ ، الرباط ، ب . ت ، ص ٣٠٢، ٣٠٣ .

٥١. محمد إبراهيم أبا الخليل : الأندلس في الربع الأخير ، ص ٩٧ .

٥٢. محمود إسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، ج ١، طور التكوين، الانتشار العربي، ط ٤ سنة ٢٠٠٠م ، ص ٦٢ .؛ إبراهيم القادري : أثر الإقطاع ، ص ٣٠٣ .

٥٣. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر للطباعة والنشر، سنة ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م، مج ١، ج ٢، ص ٢٣٥ .

٥٤. نفس المصدر ، مج ٥، ج ٩ ، ص ٨٨ .؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ت: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط ١ سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ج ٥ ، ص ٢٧ .

٥٥. ورد في المقرئ عن الموالى (بثوا له في الأندلس دعوة ونشروا له ذكرا) نفح الطيب ، ج ١، ص ٣١٤ .

٥٦. محمود إسماعيل : الحركات السرية في الإسلام ، سنة ١٩٧٠م ، ص ١٠٩ .
٥٧. عن مواصفات المهدي المنتظر عند أهل السنة وأهل الشيعة .انظر موقع عالم الرومانسية من النت بتاريخ ٥/٧/سنة ٢٠١٣م .
٥٨. ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .
٥٩. علي عبد السلام سيد أحمد : ورقات تاريخية عن حياة البربر الدينية والخلقية في المغرب العربي ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، سنة ١٩٨٤م ، ع ٣٠ - ٣١ ، ص ١٢٩ .؛ إسماعيل عبد الرضا الراشد : دور البربر في سقوط الدولة الأموية ، العراق ، اتحاد المؤرخين العرب ، سنة ١٩٧٩م ، ع ٣ ، ص ٨٦ .
٦٠. محمد بركات البيلي : الزهاد والمتصوفة ، ص ١٣٣، ١٢٨ .
٦١. ابن حيان : المقتبس ، ص ١٦٠
62. Levi Provencal: Historia de L, Espange musulmana, T.1, Paris , 1951 ,p.382
٦٣. ابن حيان : ص ١٥٨
٦٤. الطبري : المصدر السابق ، ص ٢٤٠
٦٥. محمود إسماعيل : الحركات السرية في الإسلام ، ص ١٠٧ ، ١٩٧ .
٦٦. مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص ١٠٧ .؛ ابن حيان : المقتبس ، ص ٣٠٣، ٣٠٢
٦٧. ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٩٣
٦٨. ابن الأبار : الحلة ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ - ٣٧٠ .؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٤٠

٦٩. ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج ٣ ، ص ١٨١ .؛ رجب عبد الحليم : دولة بني صالح في تامسنا في المغرب الأقصى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ١٩٩١م ، ص ٦٨ .

٧٠. ابن حيان : المقتبس ، ص ١٥٦ .

٧١. ابن حيان ، ص ٤٢ .؛ حمدي عبد المنعم : ثورات البربر في عصر الإمارة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، سنة ١٩٩٣م، ص ٤٥. وهذه القبيلة ينسب إليها طارق بن زياد وهي من القبائل التي شاركت في الفتوحات . حسين مؤنس : فجر الأندلس ، دار العصر الحديث ، دار المناهل ، ، سنة ٢٠٠٢م ، ص ١٢٩ ، ٤٢١

٧٢. سحر عبد العزيز سالم : من جديد حول هراطقة برغواطة في المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، سنة ١٩٩٣م ، ص ٤١ .

٧٣. ابن حيان ، ص ١٥٦

٧٤. نفسه ، ص ١٥٧

٧٥. نفسه ، ص ١٥٦

٧٦. ابن حيان ، ص ١٥٦، ١٥٧

٧٧. نفسه

٧٨. محمد إبراهيم أبا الخليل : الأندلس ، ص ٣٢٧ .

٧٩. ابن حيان : ص ١٥٧ يشير إلى تفاصيل الخوارق والكرامات التي إدعاها ابن القط .

٨٠. نفسه

٨١. ابن حيان ، ص ١٥٨ وزعل بن يعيش هو رئيس قبيلة نفزه والمستقل بحصن أم جعفر والذي ورثه واستقل به عن الإمارة الأموية . ابن حيان ، ص ٤٢. وحصن أم جعفر من الحصون التابعة لمدينة ماردة . الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥٠

٨٢. ابن الأبار: الحلة ، ج ٢ ، ص ٣٦٩ .

٨٣. ابن حيان ، المصدر والصفحة

٨٤. نهري تاجه والدويرو أنهار تجري في غرب شبه جزيرة أيبيريا وتصب في المحيط الأطلسي .

٨٥. نفس المصدر، ص ١٥٨. يشير الرازي إلى شهرة هذا الخطاب بين أهل الثغر لأنه عاد بالمسلمين إلى العصور الأولى ، وهو أمر لم يعتاد عليه القادة العسكريين في الأندلس ودل على شجاعة هذا الرجل .

٨٦. نفسه

٨٧. ابن حيان : نفسه

٨٨. ابن حيان ، ص ١٥٩

٨٩. نفسه

٩٠. نفسه

٩١. نفسه

92. (1) los cronicas Anonimasde Sahagun , Buleltin de Real Acadimia de la Historia de Madrid ,1920 , Ed.J . puyol p 301 .; Chronicon Sampiri Asturicensis Episcopi ,Ed .H . Florez;,Espana Sagarada Madrid ,1758 ,p.447 .

٩٣. ابن حيان : ص ١٥٩ ، أورد في رواية الرازي أن مدة المعركة ثلاثة أيام ، بينما أورد في رواية معاوية ابن هشام أنها أربعة أيام ، ص ١٦١ ، وهذا ما ذكره ابن الأبار أيضا ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٦٩

٩٤. عنان : دولة الإسلام ، ص ٣٤٥

٩٥. سورة محمد، آيه ٧

٩٦. المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٣٩ ، ج ٦ ، ص ١٣٠

٩٧. إبراهيم القادري : أثر الإقطاع ، ص ٣٠٢

٩٨. ابن حيان، ص ١٥٧، ١٥٨.؛ إيمان محمود صالح : حركات المعارضة في الأندلس خلال عصر الإمارة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، سنة ٢٠٠٣م ، ص ٢٠٦ تشير إلى أن إختلاط أهداف الثورة بالفكر الغيبي أدى إلى إخفاقها .

٩٩. إبراهيم القادري : أثر الإقطاع ، ص ٣٠٠

١٠٠. ابن حيان : ص ٣٢ ، ٣٣.؛ سحر سالم : بطليوس ، ص ٢٩٨ .

١٠١. الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٢٤.؛ المقري : نفح ، ج ١ ، ص ٣٣٩.

١٠٢. الحميري : المصدر السابق ، ص ٣٢٥.

قائمة بالمصادر والمراجع

أولا : المصادر العربية:

- القرآن الكريم
- ابن الأبار : الحلة السيرة ، ج ٢ ، ت: حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط ٢ ، سنة ١٩٨٥ م .
- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ت: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ ، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ج ٥ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ت: أحمد مختار العبادي ، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ج ٣
- ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، ت: إبراهيم الإبياري ، دار الكتب العلمية، ط ١ ، سنة ١٩٨٣م ، ج ١
- ابن بشكوال : الصلة، السيد عزت العطار ، ج ٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، سنة ١٩٥٥ م .
- ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، إشراف دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، سنة ١٩٨٣م .
- ابن حيان : المقتبس في تاريخ الأندلس ، ت: إسماعيل العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ط ١ سنة ١٩٩٠م .
- ابن حوقل : صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، سنة ١٩٧٩م
- ابن خلدون : تاريخه، ، ت: خليل شحاده وسهيل زكار، ج ٤، دار الفكر ، ط ١ ، سنة ١٩٨١م ، .

- ابن عذاري : البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، ت : ج. س ، ليفي بروفنسال ، ج٢ ، دار الكتاب العربية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ سنة ١٩٨٣ م .
- الإدريسي : نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، ج٢ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، سنة ١٩٩٤ م .
- البكري : المسالك والممالك ، ت: جمال طلبه ، ج٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، سنة ٢٠٠٣ م .
- -: جغرافية الأندلس وأوروبا، من كتاب المسالك والممالك، ت: عبد الرحمن الحجي، دار الإرشاد، بيروت، سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨ م .
- الحموي: معجم البلدان، ج٣، دار صادر، بيروت ، د. ت،
- الحميري: الروض في خبر الأقطار، ت : إحسان عباس، دار ناصر للثقافة ، ط١ ، سنة ١٩٧٥ م . .
- الزهري : كتاب الجغرافية، ت: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، ب. ت.
- الضبي : بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس ، ج٢ ، ت: إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري - اللبناني ، سنة ١٩٨٩ م
- الطبري : تاريخ الأمم والملوك، مج١، ج٢، دار الفكر للطباعة والنشر، سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .
- القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ت: نبيل خالد الخطيب ، ج٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ سنة ١٩٨٧ م .
- الكرخي : المسالك والممالك ، ت: محمد جابر عبد العال الحسيني ، مراجعة شفيق غربال ، الجمهورية العربية المتحدة ، سنة ١٩٦١ م .

- **المقري** : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت: يوسف البقاعي، ج ١، ج ٦، دار الفكر، سنة ١٩٨٦ م .
- **مؤلف مجهول** : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ، منشورات محمد أسامه الكرم ، مدريد ، سنة ١٨٦٧م.
- **مؤلف مجهول** : ذكر بلاد الأندلس ، ت: لويس موليتا ، ج ١، مدريد ، سنة ١٩٨٣ م .

ثانيا المراجع العربية :

- أميركو كاسترو : إسبانيا في تاريخها، المسيحيون . المسلمون . اليهود، ت: على إبراهيم منوفي ، حامد أبو حامد ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، د . ت .
- **إبراهيم القادري بوتشيش**: أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي، من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة، منشورات عكاظ، الرباط.د.ت .
- **حسين مؤنس**: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ط٣، سنة ١٩٩٩ م .
- : فجر الأندلس ، دار العصر الحديث ، دار المناهل ، سنة ٢٠٠٢م.
- : تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الأندلس ، مكتبة مدبولي - القاهرة ، ط٢ سنة ١٩٨٦ م .
- **حمدي عبد المنعم** : ثورات البربر في عصر الإمارة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، سنة ١٩٩٣ م .
- **رجب عبد الحليم** : دولة بني صالح في تامسنا في المغرب الأقصى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ١٩٩١ م .

- **سحر عبد العزيز سالم** : تاريخ مدينة بطليوس وغرب الأندلس في العصر الإسلامي ، ج ١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، سنة ١٩٩١ م .
- **من جديد حول هراطقة برغواطة في المغرب في العصر الإسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة ، سنة ١٩٩٣ م .
- **شكيب أرسلان** : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، مج ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، سنة ١٩٩٧ م .
- **عبد الرحمن الحجي** : التاريخ الأندلسي ، دار القلم ، دمشق ، ط ٣ ، سنة ١٩٧٨ م .
- **عبدالمحسن رمضان** : الحروب الصليبية في الأندلس ، ميلادها وتطورها حتى القرن العاشر الميلادي مع دراسة نقدية لمصادرها العربية والإسبانية ، مكتبة الأنجلو المصرية .
- **محمد إبراهيم أبا الخليل** : الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري ، مكتبة الملك عبد العزيز ، الرياض سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م - ٢٠٠٠ م .
- **محمد بركات الببلي** : الزهاد والمتصوفة في المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري ، دار النهضة العربية ، مكتبة جامعة القاهرة ، سنة ١٩٩٣ م .
- **محمد عبدالله عنان** : دولة الإسلام في الأندلس ، ع ١ ، ق ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، سنة ١٩٨٨ م .
- **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٩٩٧ م .
- **محمود إسماعيل** : الحركات السرية في الإسلام ، سنة ١٩٩٧ م .
- **سوسيولوجيا الفكر الإسلامي** ، ج ١ ، طور التكوين ، الإنتشار العربي ، ط ٤ سنة ٢٠٠٠ م .

- **محمود مكي** : التاريخ الأندلس السياسي . دراسة شاملة ، مجلد الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ج ١ ، تحرير : سلمى الجيوسي ، بيروت ، سنة ١٩٩٨م .
- **مونتجمري وات** : في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ت: محمد رضا المصري، مكتبة الإسكندرية . د. ت.
- **كامل حسين** : أدب مصر الإسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠م .

ثالثا الدوريات العربية:

- **أحمد مختار العبادي** : سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، مج ٥ ، ع ١-٢ . سنة ١٩٥٤م
- **إسماعيل عبد الرضا الراشد** : دور البربر في سقوط الدولة الأموية ، العراق ، اتحاد المؤرخين العرب ، ع ٣ ، سنة ١٩٧٩م .
- **زاهر عوض الألمعي** : مجلة البحوث الإسلامية ، الجهاد في سبيل الله أسبابه وأهدافه ، ع ٩ ، سنة ١٤٠٤ هـ .
- **سحر سالم** : الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس ، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ، تنسيق : محمد حمام ، ط ١ سنة ١٩٩٥م .
- **علي عبد السلام سيد أحمد** : ورقات تاريخية عن حياة البربر الدينية والخلقية في المغرب العربي ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ع ٣٠ - ٣١ ، سنة ١٩٨٢م - ١٩٨٤م .
- **محمود مكي** : التشيع في الأندلس من الفتح حتى نهاية الدولة الأموية ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، سنة ١٩٥٤م ، ع ١ - ٢ ، مج ٢ .

رابعاً الرسائل الجامعية :

- إيمان محمود صالح : حركات المعارضة في الأندلس خلال عصر الإمارة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، سنة ٢٠٠٣م .
- شيماء فرغلي سيد : الجريمة والعقوبة في الأندلس عصري الإمارة والخلافة، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، سنة ٢٠١٠م .

خامساً المصادر الأجنبية :

- los cronicas Anonimasde Sahagun , Buleltin de Real Acadimia de la Historia de Madrid ,1920 , Ed.J . puyol
- Chronicon Sampiri Asturicensis Episcopi ,Ed .H . Florez;,Espana Sagarada Madrid ,1758 .
- La Description De laa Espagne De Ahmed Alrazi - Levi Provencal - Al-Andalus : Revista De las Escuelas De Estudios Arabes De Madrid y Granada,v . xv111 .1953

سادسا المراجع الأجنبية:

- **Sanchez Alboroz** : alautor de cronica llamada de Albelda in Bulletin Hispanqu , T .50 , N3-4 , 1948 .
 - **Sanchez Alboroz** : Sobre La outridad de las cronicas de albelda ,De Alfonso111, Bulletin Hispanqu . T . 49 ,N3-4 , 1977
 - **Sanchez Alboroz** : alautor de cronica llamada de Albelda in Bulletin Hispanqu , , Alfonso111
 - **Alvero Solano Fernandez Sordo** : La Idoelgia Del reino De Asturias A traves De sus cronicos , Real Instituto De estudias Assturains N 173 -174 ,Ano Llx111 , Oviedo _ Enero Diciembre ,2009
 - **Sanchez Alboroz** : Sobre La outridad de las cronicas de albelda ,De Alfonso111 ,
 - **Levi Provencal**: Historia de L, Espange musulmana, T.1, Paris , 1951
-